



علب الخلفاء

«البلد» تفيض بأهلها

إيلب الفرزلب

ثمة ما لم تفهمه السلطة بعد. هؤلاء الذين نزلوا وبنزلون إلى قلب بيروت، منذ عشرين يوماً، ليسوا مادة للتجادب أو للاستنكار. هؤلاء صامدون في الساحات لانهم اصحاب حق. ولأنهم كذلك، تجدهم كلما قيل إن انتفاضتهم خمدت، يتجددون.

هؤلاء يوقون بانهم لن يخرجوا من الشارع، وإن قرر سعد الحريري إيهام نفسه بأنه جزء من الناس المنتفضين، مغمضاً عينيه عن حقيقة أنهم ينتفضون ضدّه

انشغل كثر في قياس المساحات والمقارنة بينها وبين مشهد عبدا

تحديداً، بوصفه رئيس السلطة التنفيذية أولاً، وورثت الحريرية السياسية ثانياً، وهؤلاء لن يخرجوا من الشارع لأن «بي الكل» وجد بهم أبناء ضالين، فأتهم أن «إياهم» سبقهم إلى المطالب والشعارات. وهؤلاء لن يخرجوا من الشارع لأن «حزب الله» اعتبر لبرهه أن وجودهم في الشارع يوقظ مارد الانتهازيين ويحرك جيش المنقّضين على المقاومة. وهؤلاء لن يخرجوا

من الشارع لا لأن حركة أمل تهذّب ولا لأن القوات تخادع. أمس، كان تحدي الحشد أكبر التحديات. ففاض وسط البلد بالمنتفضين للمرة الأولى، كانت الأعداد مهمة. وقد انشغل كثر في قياس المساحات، والمقارنة بينها وبين مشهد عبدا. واحتفلوا بنجاحهم في إفراغ تظاهرة السلطة من مضمونها، بعدما جعلوها

حافزاً لتجديد زخم الشارع. كل من يسأل يردد الأمر نفسه: المشهد عند مفرق عبدا كان مستفزاً. لا يُعقل أن يتظاهري نواب ووزراء حاليون وسابقون ضد الفساد، كما لو أنهم خارج السلطة. ولذلك، هتفوا: «لا إصلاح ولا تغيير ما يتروح غير عافقير».

في البلد، يُدركون تماماً لماذا نزلوا. لكل منهم قضيته، وهذا حق. لكنهم كلهم يجمعون على أن هذه السلطة الفاسدة سرقت أحلامهم، كما أموالهم، ووجب إزالتها. هؤلاء ليسوا مرضى الوهم. يعرفون أنهم، كلبنانيين، لم يصلوا إلى النضوج الذي يخرجهم من عبادة طوائفهم. لكنهم، مع ذلك، وآثفون بأن البحصّة زُمت في البحيرة، وأن العزيمة ستولد الوعي أمام المتقاعدين خلف هالة الزُعماء. «يا شعبي ويا مسكين ضحكوا عليك باسم الدين»، يرددون خلف مكبرات الصوت.

بحسبونها جيداً، ويؤمنون بأنه كلما انفضّ شخص واحد من

الاحتفاظ الشديد، تجد من يعتذّر من متظاهر رمى عقب السيجارة، أثناء دعوته إلى رميها في سلة المهملات «لأننا نحن الذين نُنظف وطن، وهذا كله لم تفعله الانتفاضة. أمس، أضيف حبل المشنقة إلى المشهد. ثلاثة حبال تدلّت من منصة، يتداور على مشانقها الناشطون،

في مشهد رمزي يعبرّون فيه عن ضرورة شنق الطائفية والفساد والحرب الأهلية. كثر وجدوا في المشهد فرصة لالتقاط الصور، لكنه لم ينسأ آخرين أن الإعدام جريمة أيضاً. الفنانون صار لهم من ينتظرمهم. فناتو «مخرو المدينة» اتخذوا من

(مروان ططمح)



إلى جانب أغان ولدت مع الثورة المصرية، وأخرى بدأت تأخذ هوية المكان. الشيوعون واليساريون حاضرون بقوة، لكنّ للحزب الشيوعي وضع خاص هنا. قال أمينه العام إن التي بثت هناك كانت أكبر. في رياض الصلح، ظل النضض مرتفعاً كما في كل أيام الانتفاضة. أغان ثورية ترنّى عليها كثر

تلك المجموعات التي تتحفّظ على وجود نحاس ولا تجد في حضور متري ما يستفزها.

داخل خيمة ما يسمى «الملتقى» المنخبر مفتوح أمام من يريد من المشاركين. قانون الانتخاب، إصلاح القضاء، حكومة إنقاذ من خارج الطبيعي الذي ينشده الشيوعون. شيوعية قديمة تردّد: هذه فرصة لكل مجموعة مطالبها، لكن معظمها متشابه. منها ما يوزع كمنشورات أيضاً. تلك المنشورات تأتي من كل حدب وصوب، وبعضها يعطي لنفسه حق التكلم باسم «الانتفاضة الشعبية».

مع ذلك، فإن الأمور بدأت تتبلور أكثر، لكن ليس إلى الحد الذي ينتج هيئة قيادية أو تنسيقية، تمثّل أغلب المنتفضين ومجموعاتهم المشكوك بتمويلها. في الاجتماعات التنسيقية القليلة التي تُعقد إلى جانب العازارية نبد تام لحزب سبعة، الذي يعتبر المنتفضون أنه أكثر المعترّين عن هذه الحالة الشاذة. كان الإزحام شديداً في خيمة «مواطنون ومواطنات في دولة»، شربل نحاس يخطب في الجماهير، محذراً السلطة من الاستمرار في سياسة شراء الوقت والمطالبة في الاستماع إلى صوت الناس. ذلك ثمنه مرتفع ويزيد سرعة الوصول إلى الهاوية.

في خيمة أخرى، يقف طارق متري، يسأل أحد المتنقلين بين الخيام عن

من جماعة السلميّة فقط. لا يعارض السلميين طبعاً، وما نحن نشاركهم، ولكن أيضاً نحن حاضرون لأن نصدّم السُلطة كما نصدّم منها كلّ يوم. عليهم أن يعلموا أنّنا لسنا جهلة. نحن قرأنا ونقرأ، لسنا هنا لننفضي وقتاً مسليّاً وحسب. عليهم أن يخافوا جيّاً. ليست روزا لوكسمبورغ، طبعاً، لكن أيّ وعي طبقي كان ينشده المنظرّون أكثر من ذلك؟ هي ليست أكثر أعضاء «الحركة الشيبابية للتغيير» ثقافة. لكنّها، وهذا ما يشهد الآخرون لها به، من أكثر المندفعين الصادقين المستعدين للتضحية. كانت حاضرة لتتموت، في «السطو» الأخير، تقولها وهي في كامل وعيها. كانت تعرف أنّ هذا القضاء، ضدّ مؤسسة نافذة، وأنّها خاسرة بحكم المؤكّد... هنا إن قُبلت منها في الأصل شكلاً.

كارين، ابنة قرية عرب الجبل الجنوبيّة، قضاء صيدا، ماركسيّة لأنّها بذلك «عرت»، على نفسها. ثوريّة، مع العنف الثوري، تقول، رغم ما ينضح منها من «فحشات» طفوليّة. تعيش مع والديها على أوراق مكتوبة بالإنكليزيّة. تعرف بلدنا لا أقلّ على البيطي؛؟ ضربت، ترمز إلى نقل رأس المال في لبنان، بوضوح. لا بقتاع «جوكر» أو سواه، تقول: «عليهم أن يعرفوا أنّنا لسنا

كانت تلك اللحظة مفتاحيّة في تاريخ هذه البلاد. لو يعلمون أنّ هناك من انتحّر. إثر الإحباط والخروج بلا نتيجة، وأنّ هناك مع هاجر ويعيش اليوم بشكل «غير شرعي» في أوروبا، وأنّ هناك من أدمن الكحول وأنّ التاريخ في مدارسنا أيضاً. كلّ كذب. قرأنا وعرفنا أنّ كلّ كذب». تُخبرنا نفضة أن صوتها جميل. وأنّها، لولا البخة، لكانت أسمعنا أغنيّة جميلة. تبتسم. هاتفها جنبها شبه مهشّم. كيف لأحد أن يؤذي مثل هؤلاء؟ هذه إجابة. تعرف كيف. وهي تعرف، أو ها هي بدأت تعرف، بدأت تعي. بعض المظاهر القائمة في الساحات، خاصة في ساحة الشهداء، «لا تروق لها. تقول: «خطرتي روح لعندهم وقلهم بكفّي خالص. كلّوا عن الخفّة، لكن في النهاية هذا حقهم. هنا نحن في ساحة رياض الصلح، هنا الأصل. هنا الروح، انظر نحن في مواجهة السراي الحكومي. عموماً هذه ليس وقت الخلافات».

يؤلها ما حصل في الساحة أخيراً. يوم أتى من أعتدي، كوناوا قوايما، أظفرتها أيّام الانتفاضة.

مقال

المقاومة وقضية التغيير السياسي والاجتماعي الداخلي

وليد شرارة

أن اغتيال الرئيس رفيق الحريري وما تلاه من انسحاب سوري قد أدى الى مزيد من «تورط» المقاومة في الشأن الداخلي، ولكن هذا المنطق الى تسليق المقاومة بالخيارات الاقتصادية والاجتماعية، مع بعض الاعتراضات التي اعتمدها الفئات الحاكمة في البلاد مقابل تأمين الأخيرة لحظة سياسية لدور الأولى كقوة رادعة لاسرائيل لأن نجاح محور المقاومة في الاستمرار بتطوير قدراته العسكرية والصاروخية من وما يتجم عنه من تحول في موازين القوى لغير مصلحة اسرائيل سيعزز القدرة على الحد من دور العامل الخارجي الذي كان العقبة الأساسية في وجه استقلال دول المنطقة وتحكمها بمقرراتها ونهضتها في العقود الماضية. وتحوال اسرائيل اليوم، حسب ما كشفتة باراك رافيد، مراسل قناة 13 الاسرائيلية، استقلال الوضع الحالي في لبنان والطلب من الولايات المتحدة - الدول الغربية الأخرى تجميد مساعداتها لحكومته اذا لم تقم بتفكيك مصانع الصواريخ الدقيقة المزروعة التي بناها حزب

لكن هذه الواجهة المصيرية تدور في ظل دخول الدول القطرية في الاقليم، ومنها الدولة اللبنانية، في طور متقدم من الأزمة الوجودية بفعل تضافر جملة من العوامل الخارجية والداخلية بينها طبيعة الفئات التي «سقط» عليها. الانفجار الشعبي في لبنان ناجم عن استئشعار قطاعات واسعة من الشعب لهذه الأزمة الوجودية وما سيرتبط عليها من آثار كارثية بالنسبة لها. هن هذا الانفجار أسس التسوية التي سامتت التسويات بصياغتها منذ ثلاث سنوات واستقالت الحكومة التي نتجت عنها. المقاومة تجد نفسها أمام تحد شاق وهو التوفيق بين تبني المطالب الرئيسية للحراك الشعبي والمشاركة في انتاج تسوية جديدة تقضي الى تشكيل وحدة الواقع، تصح ايضا بالنسبة للمقاومة وحلفائها الفعليين الذين ركزوا على المسألة الوطنية والتناقض الرئيسي مع العدو الخارجي، مع ما يرتبط على هذا التركيز من أعباء ضخمة. فجاه الانفجار الشعبي ليفرض المسألة الاقتصادية والاجتماعية على جدول أعمالهم.

مقاومة هذه الأزمات الوجودية وما سيرتبط عليها من آثار كارثية بالنسبة لها. هن هذا الانفجار أسس التسوية التي سامتت التسويات بصياغتها منذ ثلاث سنوات واستقالت الحكومة التي نتجت عنها. المقاومة تجد نفسها أمام تحد شاق وهو التوفيق بين تبني المطالب الرئيسية للحراك الشعبي والمشاركة في انتاج تسوية جديدة تقضي الى تشكيل وحدة الواقع، تصح ايضا بالنسبة للمقاومة وحلفائها الفعليين الذين ركزوا على المسألة الوطنية والتناقض الرئيسي مع العدو الخارجي، مع ما يرتبط على هذا التركيز من أعباء ضخمة. فجاه الانفجار الشعبي ليفرض المسألة الاقتصادية والاجتماعية على جدول أعمالهم.

مقاومة هذه الأزمات الوجودية وما سيرتبط عليها من آثار كارثية بالنسبة لها. هن هذا الانفجار أسس التسوية التي سامتت التسويات بصياغتها منذ ثلاث سنوات واستقالت الحكومة التي نتجت عنها. المقاومة تجد نفسها أمام تحد شاق وهو التوفيق بين تبني المطالب الرئيسية للحراك الشعبي والمشاركة في انتاج تسوية جديدة تقضي الى تشكيل وحدة الواقع، تصح ايضا بالنسبة للمقاومة وحلفائها الفعليين الذين ركزوا على المسألة الوطنية والتناقض الرئيسي مع العدو الخارجي، مع ما يرتبط على هذا التركيز من أعباء ضخمة. فجاه الانفجار الشعبي ليفرض المسألة الاقتصادية والاجتماعية على جدول أعمالهم.

مقاومة هذه الأزمات الوجودية وما سيرتبط عليها من آثار كارثية بالنسبة لها. هن هذا الانفجار أسس التسوية التي سامتت التسويات بصياغتها منذ ثلاث سنوات واستقالت الحكومة التي نتجت عنها. المقاومة تجد نفسها أمام تحد شاق وهو التوفيق بين تبني المطالب الرئيسية للحراك الشعبي والمشاركة في انتاج تسوية جديدة تقضي الى تشكيل وحدة الواقع، تصح ايضا بالنسبة للمقاومة وحلفائها الفعليين الذين ركزوا على المسألة الوطنية والتناقض الرئيسي مع العدو الخارجي، مع ما يرتبط على هذا التركيز من أعباء ضخمة. فجاه الانفجار الشعبي ليفرض المسألة الاقتصادية والاجتماعية على جدول أعمالهم.